معنى رجوعهم عن المعصية وهذه التوبة يتفرع عليها توبة الله عليهم يعني قبولها
منهم فحصلنا امور ثلثة التوفيق للتوبة ونفس توبتهم وقبول الله اياها
ذكر الله الامر الثالث بقوله وعلى الثلثة ثم ذكر الامر الاول بقوله ثم تاب عليهم وعطف على
الامر الثالث بكلمة ثم لكونها اصل الجميع مقدما على الامر الثالث بمرتبتين فكون كلمة ثم للتراخي
الرتبي ثم ذكر الامر الثاني بقوله ليتوبوا وفسرها ثانيا بقوله او انزل قبول توبتهم على
قبول التعبير عن نسيان القبول بما يدل على نفس القبول فانه فوقه ثم تاب عليهم يعني
ثم قبل توبتهم وقد عبر عن بيان قبولها وانزال ما يدل عليه فعلى هذا يكون كلمة ثم على
اصل معناها لان انزال القبول المذكور بقوله وعلى الثلثة فلا يكون قوله ليتوبوا
ليحدثوا التوبة والرجوع عن المعصية فلذلك فسر بقوله ليعدوا في
جملة التائبين وفسرها ثالثا بقوله او رجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد اخرى على ان يكون قوله ثم تاب عليهم تكريرا لقوله وعلى الثلثة
للتاكيد قوله وعلى الثلثة يجوز ان يكون معطوفا على النبي ثم اي
تاب على النبي وعلى الثلثة وان يكون معطوفا على الضمير المجرور في قوله عليهم
اي ثم تاب عليهم وعلى الثلثة ولذلك اعيد حرف الجر وان في قوله ان لا ملجأ
مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المقدر ولا مع ما في حيزها خبرها ان
ومن الله خبر لا وان مع ما في حيزها ساد مسد مفعول ظنوا يعني علموا وذكر ان
ها ذكرها الوصف في معرض المدح والثناء وذا لا يكون الا مع علمهم بذلك
ونظيره قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمعنى وعلموا ان الشان
لا التجاء من سخط الله الى احد الا اليه فقوله الا اليه استثناء من العامل
المحذوف ثم انه تعالى لما قبل توبة هؤلاء الثلثة ذكر ما يكون كالزاجر عن ارتكاب مثل
ما ارتكبوه مما لا يرضاه الله تعالى ورسوله كاهمال الصدق في الايمان وفي المعاملة
مع الله تعالى ورسوله على السمع والطاعة فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم الموافقة مع الله ورسوله مع الطاعة
... رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي كونوا امثال الصادقين
كالخلفاء الراشدين الذين سلكوا مسلكهم وساروا سيرتهم في الوفاء بما عاهدوا الله عليه
ام كونوا مع المهاجرين فيمن ذكر الله وطاعته قولا وفعلا ليلا ونهارا سرا وعلانية و
الحاصل ان المراد بالصدق الصدق في الاحوال كلها بملازمة الطاعة في الاحوال كلها
روى

نفايس

روى انه قال في الزبور كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني وقيل المراد بالصادقين هؤلاء
الثلثة واضرابهم اي كونوا مثلهم في توبتهم وانابتهم وفي الاية دليل على فضل الصدق وعلو
درجته الا ترى ان ابليس عليه اللعنة كيف استنكف عن معرة الكذب حيث ذكر الاستثناء
في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فانه لو لم يذكر الاستثناء لكان
كاذبا في ادعاء اغواء الكل واذا كان الكذب يستنكف منه ابليس فالمسلم اولى بان يستنكف منه
روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني رجل اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر و
الزنا والسرقة والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاقة لي على تركها باسرها فان قنعت
بترك واحد منها امنت بك فقال عليه السلام اترك الكذب فقبل ذلك ثم اسلم فلما خرج من عند
عرض اصحابه عليه الخمر فقال ان شربت فسالني الرسول عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد وان
صدقت اقام علي الحد ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى
الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ما احسنت ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت علي ابواب المعاصي
كلها وتاب عن الكل وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا يصلح الكذب في جد ولا هزل
ولا يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له اقرؤوا ان شئتم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم قال هل ترون في الكذب رخصة
ثم انه تعالى لما حث المهاجرين والانصار على الخروج للغزو حث ساكني المدينة من غير المهاجرين
والانصار ومن حولهم من الاعراب مزينة وجهينة واشجع وغفار على الخروج له
فقال ما ينبغي لهؤلاء ان يتخلفوا عن رسول الله اذا استنفرهم واستنهضهم الى غزو وان يظنوا
بانفسهم عن نفسه حتى ينفرد هو بتحمل المشقة دونهم بل يلزمهم جميعا ان يخرجوا معهم
قوله ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن عنه عليه السلام نفسه عطف تفسير بيان حاصل المعنى
فان الباء في قوله بانفسهم للتعدية فقولك رغبت عنه معناه اعرضت عنه تعدى بالباء
فاذا قلت رغبت بنفسي عنه فكانك قلت جعلت نفسي راغبة عنه فمعنى ظاهر نظم الاية
ولا يجعلوا انفسهم راغبة عن نفسه اي عما القى فيه نفسه الكريم من شدائد الحر واهوالها
وحاصل المعنى ما ذكره المص رحمه الله وابو خيثمة كنية رجل والضح شعاع الشمس وفي
الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان يقال ذهب التراب
الشيء يذهاه اذا دفعه واظهره قوله وفي لا يرغبون يجوز النصب عطفا على ان
يتخلفوا بزيادة لا لتاكيد النفي ولا ان يرغبوا والجزم ايضا على ان يكون لا كلمة لا لل
نهي ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان ينبغي له اشارة الى وجوب متابعته ومشايعته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)